في الطريق الى المكتبة

كتب التأريخ والسيرة الاكثر رواجاً بين القراء

محمد شفيق

كان الكتاب كسباً كبيراً وموضوعاً للتباهي والتفاخر على اعتبار ان صاحب الكتاب مثقف ويسعى لبناء نفسه . وبالتالي الدخول لعالم اخر اكثر توهجاً والقاً . عالم فيه الكثير الكثير من الفرص الشاسعه للانطلاق مما منح الكثيرين شعورا مفاده : بامكاننا احداث تغيير في اي مجال كان اوهكذا كان العمر يوحي ، المهم هو ان هذا الشعور

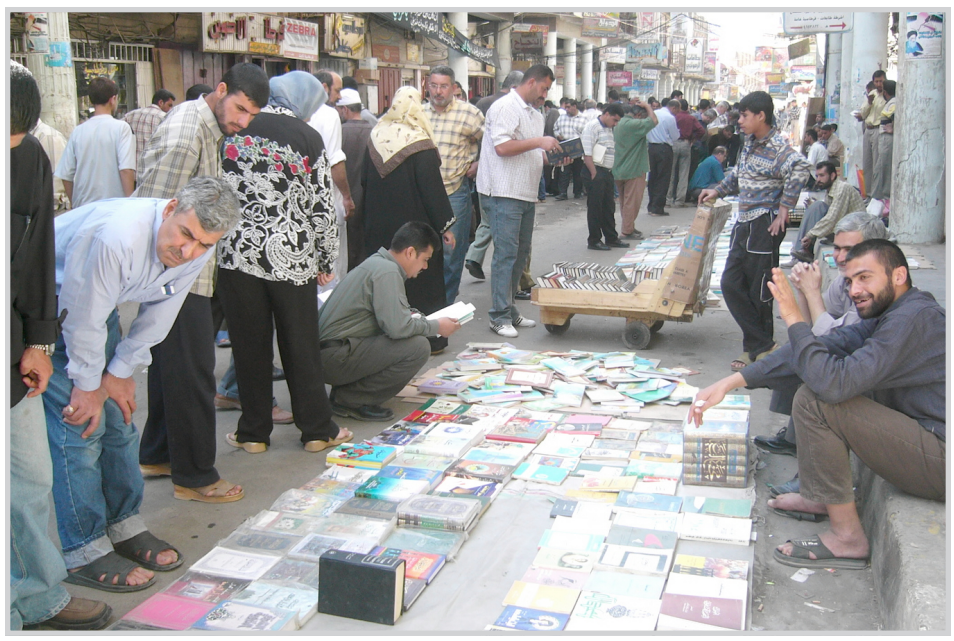

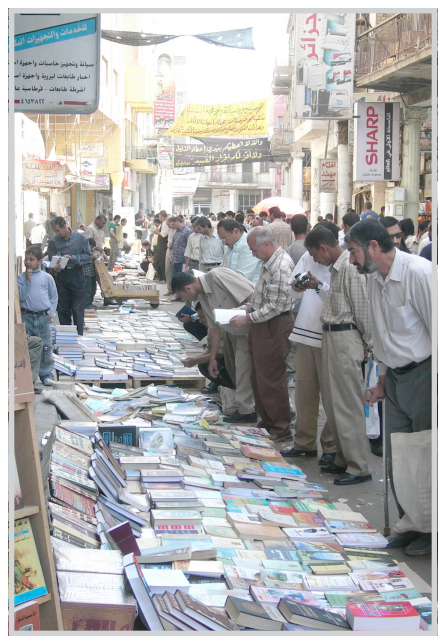

منبعه القراءة والقراءة منبعها الكتاب والكتاب اختيار ودقة في التناول . لذلك كان الحصول على رأس المال وروايات دوستويفسكي وتولستوي وهمنغواي وفوكنر وتشيخوف وسوفوكليس وشكسبير ونجيب محفوظ

يعد كسباً كبيراً والتلفظ بأسمائهم امام الاخرين علامة اخرى من العلامات الثقافية ..

الان وفي هذه الظروف الصعبة أما زال الاقبال على شراء الكتاب ؟ وهل بات أمراً ضرورياً مثلما كان ؟ واذا ماكان هنالك اقبال على الكتاب ماذا يقرأ واي الكتب يفضل ؟

جولة في سوق المتنبي ..

اي تحقيق يخص الكتب لابد من ان يمر بشارع المتنبي لانه الحاضنة التي تلم المكتبات والكتب والمجلدين وباعة الارصفة وكذلك مزاد الكتب الوحيد الذي يديره نعيم الشطري .. يقول نعيم الشطري بحرقة وألم : انتهى سوق المتنبي ولم يعد له ذلك البريق وما تراه بقايا من هذا السوق ..

السبب في ذلك لمن يعود ؟

اولاً الظرف الامني الصعب ومغادرة معظم رواد السوق خارج العراق، هرباً من الموت أو الاختطاف، وجلهم من الأدباء والكتاب والصحفيين الذين كانوا في تواصل دائم مع السوق.

وثانياً حظر التجوال الذي فرض على بغداد أيام الجمع، من الساعة الحادية عشرة ولغاية الثالثة، منذ حزيران من العام الماضي. وهذا أحدث إرباكاً في عملية وشراء الكتب، وتواجد الناس بشكل عام في السوق.

ألا يوجد بيع وشراء في باقي الأيام؟

يوجد ولكن على نطاق محدود، أما في يوم الجمعة، فالموضوع يختلف هو تجمع ولقاء وبيع. فمعظم المكتبات التي كنا نشتري منها كانت في أيام الجمع.

وعن الكتب التي لها رواج هذه الايام قال : كتب التاريخ بشكل عام والمذكرات ودواوين الشعر الشعبي التي تتغنى بالعراق ولاسيما دواوين مظفر النواب ..

قراء كانوا يدورون في الشارع

رجل تجاوز الخمسين كان منهمكاً في تقليب الكتب سألناه عماذا تبحث ؟؟

اجاب : عن كتاب العراق لحنا بطاطو فهو كتاب شامل ودراسة مهمه تنبغي قراءته ..

فتاة جامعية كانت تسير بصحبة والدتها قالت: ابحث عن دواوين نزار قباني وبعض الروايات الخفيفة.

ماذا تقصدين بالخفيفة ؟

غير المعقدة والتي استطيع ان افهمها .

فتاة اخرى كانت تبحث عن كتب منهجية في الهندسة .

احد الزملاء من الادباء كان يبحث عن رواية (الثلج الثلج) لباموك .

مكتبات وباعة الرصيف

توقفنا عند مكتبة الحنش لصاحبها كريم حنش وكانت مليئة بالكتب ولاسيما المستنسخة ثم سألناه عن الكتب المطلوبة هذه الايام فأجاب : الكتب التي تنتقد الفكر الديني بشكل عام وكتب التاريخ والدراسات النحوية والنقدية

وبعد فوز الروائي التركي باموك بجائزة نوبل بات القارى يطالبنا بروياته ولاسيما روايته اسمي احمر والثلج الثلج الاولى صادرة عن دار المدى والثانية صادرة عن دارالجمل وكذلك رواية شفرة دافنتشي وكتب الابراج وقراءة الطالع مثل كتب ماغي فرح ..

واثناء تواجدنا هناك كان السؤال عن هذه الكتب وغيرها ايضاً ..

مازن لطيف بائع كتب على رصيف المتنبي قال : مازال كتاب بريمر مطلوباً .. اما علي خنجر الذي يبيع الكتب ايضاً في المتنبي قال: كتب التراث والكتب المستنسخة هي المطلوبة ..

غادرنا شارع المتنبي باتجاه الباب الشرقي ففي مكتبة المدى التي ترفل بعشرات الكتب الحديثة منها سلسلة نوبل التي تضم الروايات والدواوين التي فاز اصحابها بجائزة نوبل للاداب على مدى الاعوام المنصرمة وكذلك كتب التأريخ والمذكرات الشخصية ، تحدث الينا السيد داود محمد أمين المشرف على المكتبة قائلا: كما ترى فان الكتب موجودة ولكن القراء في انحسار يوما بعد آخر، فقبل أشهر كان القراء أكثر من الان، وعن الكتب المنهجية أضاف أمين: يعد الطالب قارئا مرغما لانه لايقرأ باختياره ، فالمادة مطلوبة منه لذلك يبحث عن الكتاب الذي يفيده في دراسته أما الكتب الاخرى فانه يبحث عن الخفيف منها، وأضاف أيضا ، مع كل هذا فان الروايات مطلوبة مثلما كتب السيرة والتأريخ .

في ساحة النصر هنالك كشك صغير يعود للسيد حسن كاظم حسين ، يبيع فيه الكتب والصحف اليومية والمجلات العراقية والعربية ، وردا عن سؤالنا عن مبيعات الكتب هذه الايام أجابنا قائلا: ان الكتب المطلوبة هذه الايام ، هي الكتب الشعبية ، أمثال كتب الابراج ونغمات الموبايل ، فضلا عن ذلك كتب علي الوردي المطلوبة دائما .

هكذا كانت جولتنا في بعض مكتبات الرصيف في شارع المتنبي ومكتبات اخرى في الباب الشرقي وشارع السعدون.

اليك يا شيخنا الشاب

يوسف العاني

د. عواطف نعيم

لعلك حين جعلت (ام شاكر) تنتصب هازجة وهي تسمع خبر استشهاد شاكر وحيدها وفلذة كبدها وتزغرد مزهوة رغم فجيعتها بذلك الابن الذي انبرى لمقارعة الظلم بغيرة الرجال البواسل ضد قوات الاحتلال الاجنبي كنت تستقرئ وتستشرف كل تأريخ العراق في نضالاته وفي جهاده وفي توقه للحرية حتى لو كان ثمنها دم من نحب، كأن ام شاكر تمثلت كل اولئك النسوة العراقيات على مر تأريخ الوطن المبتلى بالاحتلال والسبي والخيانة، كأنك يا شيخنا تعيد اليوم الى الذاكرة وقفة ام شاكر العراقية الحرة وهي تهزج ملوحة بفوطتها مازجة الدمع بالوجع والقهر وتعلن ان شاكر خط بدمه مستقبل الوطن، ولانك يا شيخنا حبيب الى قلوبنا، ولانك يا شيخنا حين امتشقت قلمك ورحت تؤرخ لنضال شعبك عبر عروض مسرحية حفرت في ذاكرة المسرح وفي وجدان الناس، علمتنا ان المسرح هو للناس ومنهم وانه ملتصق بهمومهم واحلامهم، المسرح يا شيخنا ان يكون المبدع فيه حرا لاتحده ايديولوجية ولا تلوي لجامه تحزبية ولا تحيد به عن طريقه الانساني النبيل خطوط حمراء او مساطر رقابية وانه منبر للفكر والرؤى الخلاقة والعقل المنفتح بعيدا عن الظلامية المقيتة والتعصبية المصدئة والترهيب الممجوج، دعنا يا شيخنا الجليل ونحن نقف اجلالا في ذكرى اول وقوف لك على مسرح الحياة ومسرح الوطن ومسرح التوعية،نستذكر فعل المسرح عبر تأريخه الانساني العتيد في النضال والتمرد والرفض لكل الافكار الرجعية والمتخلفة والمحجمة لرؤى الجمال والمعرفة والمتعة، نستذكر - وانت واحد منهم- كتابا ومخرجين وممثلين وتقنيين ومنظرين ونقاداً، امنوا به فكرية وواجهة حضارية تهدف الى ان يكون الانسان كما اراد له الخالق سبحانه بنيانه على الارض حرا، ان يكون قلب محب وعقل مفكر في بناء الحياة وتجددها بأفق رحب، نستذكرهم ونلوذ بهم كي نقوى ونتصبر في زمن الخراب هذا وان نعيد للعراق وجهه البهي ونضمد جرحه النازف يا شيخنا الجليل لك عراقيتي وقد خبرتها اصيلة ثابته.

تنافذ الاظهارات التشكيلية في الفنون الرافدينية

٢-١

صدام الجميلي

تعد معالجات العمل الفخاري خط الشروع في الفن الرافديني من خلال تداخل فن النحت مع فن الرسم هو إنتاجه بفعل الحاجة اليومية اللآنية ، وبفعل تلك الحاجة التي تطلبت من الفنان إنتاج الأواني الفخارية وتجويدها، وفخرها بعد تلوينها وتحزيزها، أو تطعيم أجزاء منها لتكون بالشكل النهائي قطعة فنية تتعامل مع الفضاء عبر تجاويفها وبروزاتها محتوية أشكالا ونقوشا وزخارف محززة أو ملونة بالأكاسيد والأصباغ أو التطعيم بالأحجار وغيرها. فهو يصنع شكلاً حسبما تقتضيه حاجته اليومية، ثم يمنحه ذلك البعد الجمالي عبر البناء والتكوين، والإضفاءات التصويرية أو النحتية للشكل، حيث يقوم بنحت الآنية من مادة الطين. ثم تجفيفه وشويه أو تلوينه ليكون بالنتيجة عملا فنيا ذا مقتربات تشكيلية متعددة، وبفعل حاجته لتزويق الشكل وتجويده، طوع الفنان الرافديني فن الرسم للمنجز الفخاري . كما انه طوع فن النحت الخالص للمنجز الفخاري -النحتي كما يمكن تسميته على اعتبار إن فن الخزف هو تداخل سلفاً بين فن الرسم والنحت وهو ذو مرجعيات نحتية من حيث بنية الشكل أو ربما يكون حلقة وصل بين الفنين. حيث صنع الفنان الرافديني الدمى الطينية والتي قام بشويها ليستعملها في طقوس العبادة وغيرها بشكل هيئات بشرية للآلهة . والتي تدعى تقنياً (التيراكوتا Terra Gotta) أي النحت الفخاري فهي منجز نحتي وفخاري وتصويري في آن واحد. يؤكد(هويغ) أهمية التزويق والتلوين ودورهما في الآنية وأثر تلك الآنية في حياة الإنسان حيث يقول (حينما اخترعت الآنية ... تقبلت هذه الرسم والتي دخلت بذلك. وبنحو عفوي ديوان الإنسان).

تعود صفه تزويق الفخار بالرسوم إلى عصر ما قبل التاريخ حيث اكتشفت مجموعة من الجرار والفخاريات والتي ترجع إلى حضارة (تل العبيد) حيث عثر عليها في أور وهذه الفخاريات تحمل رسوماً وزخارفاً ونقوشاً هندسية باللون الأسود والبني .

كما قام الفنان الرافديني باستثمار النحت مباشرة على الآنية الفخارية. وكذلك الآنية الحجرية حيث قام بصناعة أواني تحمل أشكالاً نحتية كأفاريز تزوق شكلها الظاهري. وخاصة في الأواني الندرية التي كانت تستخدم للعبادة كما في الإناء الندري المكتشف في عصر (الوركاء) فهو إناء من حجر الالبستر نقشت عليه أشكالاً نحتية تمثل مجموعة من الأشخاص يقومون بتقديم القرابين من خراف وسنابل القمح وهي تمثل استثمار النحت البارز في تزويق الآنية. (١) (شكل١).

كما أنجز الفنان الآنية بشكل نحتي حيث يكون شكل الآنية فيها شكل لشخص أو حيوان أو غيره، وبهذا يكون فن النحت الفخاري جزءا من الإرث الرافديني ويعد هذا الفن ابتكاراً في تمثيل الآنية بشكل محدد لمخلوق أو شكل معلوم مقارب للشكل في الواقع. لم يقتصر استثمار الفنون في الآنية فقط وإنما تعداه إلى فن تلوين الجدران فضلاً عن الطرق التقليدية في تلوين الجدران وذلك عبر تزيينها بالمخاريط الحجرية والفخارية التي يتم تلوينها ورصفها جنبا إلى جنب. حيث تشكل في الناتج فسيفساء بعد غرز أجزاءها المدببة. وقد تم استثمار هذا الفن في تغطية الجدران وتزويقها . إذ استعمل في الوركاء كبديل عن (الحصران) التي كانت تحمي جدران المعابد. وهي طريقة جديدة لغرز آلاف المخاريط المدببة الرؤوس والمسطحة من الجانب الأخر والملونة بألوان مختلفة من الأحمر والأسود والأبيض والتي تشكل في صورتها النهائية منظومة فسيفسائية أشبه بأشكال المنسوجات .

كما تمكن الفنان الرافديني ، وعبر ما منحته الوسائط ان ينجز مشهدا تشكيليا متكاملا يشمل كافة الفنون التشكيلية على حد سواء . اذ نجد الموروث النحتي التصويري والفخاري وكذلك ابتكاره الفن الطباعي في لجوئه لإنتاج الختم والكتابة على الرقم الطينية ، فالفنان الرافديني كان منتجا لكل الفنون بصورها المطلقة او بصياغاتها الخاصة كما قام بمزاوجة الفنون المتعددة لا سيما النحت والرسم . وهذا ناتج بفعل وعيه بالمادة وإمكانية استثمارها ومديات طواعيتها، فقد (تعرف الفنان الرافديني على ان المادة تحكم الشكل المصنوع).

وبذلك تمكن الإنسان العراقي من اختراع فن الأختام المنبسطة منها والاسطوانية بإعتباره فناً تشكيليا متميزا، فهو صورة من فن الطباعة الحديثة. والتي تعمل بفعل البروزات والتجاويف في الاسطوانة لترك أثر على السطح .

وما ينتج من مرور الاسطوانة المحززة والمنقوشة برسوم على مادة الطين هو صب أشكال موجبة لقوالب سالبة في الاسطوانة. وهي عملية نحتية بحتة بحيث تنتج من خلالها افريزاً متصلاً من الإشكال ، وهذه الاسطوانة يمكنها أن تترك أثرا تصويريا (كرافيكيا) فيما لو غطست باللون ومررت على سطح مستوٍ صلب قابل للصبغة كالورق مثلاً .

كما توصل الفنان العراقي إلى فن التطعيم والذي كان من أهم الفنون الرافدينية حيث نجد في ذلك التداخل الوثيق بين الرسم والنحت باعتبار إن الكتلة هي صفة تعود للنحت، وان اللون أو تعدد الألوان خاصية التصوير .فان وجود جداريات مصورة عبر قطع من الأحجار الملونة أو الأصداف اوالمعادن وغيرها ، والتي تشكل بمجملها عملاً تصويرياً بفعل التباين اللوني والتي تتخذ النحت كواسطة لبناء الشكل، فيما يمثل اللون الطاقة التعبيرية للشكل النهائي. ومن أهم ما عثر عليه من الجداريات المطعمة بالأصداف والأحجار الملونة ، الجدارية المسماة (راية اور) ، والتي تمثل فناً متطوراً من فن التطعيم النحتي. ممثلة لمشاهد من أشخاص وحيوانات. مركبة من مواد مختلفة الألوان والملامس ثبتت على السطح بمادة القار . وقد امتلأ فضاؤها بمواد من الأحجار المختلفة الألوان. لتكون هذه الراية المكتشفة في المقابر الملكية في اور نموذجاً من مزج التصوير بالنحت .

كما في بعض الجداريات الأخرى والتي يتم فيها نحت الإشكال ثم تصنع لها أماكن محددة في الإفريز حيث يتم حشر الأشكال فيها وتثبيتها بالقار على سطح الحجر حيث لتبدو ملامسها بارزة بسبب الحزوز أو حواف نهايات الأشكال المختلفة لونياً والناتج عن استثمار مواد مثل الكلس الأصفر البراق لتطعيم حجر (الاردواز) الأسمر الداكن والإشكال في هذا النوع من الجداريات مسطحة تماما ذات حواف حادة القطع تصف لتظهر بنفس المستوى على السطح الجداري. وبنفس المستوى على الخلفية الداكنة.

فيما ابتعد النتاج الفني إلى ما هو ابعد من ذلك في التطعيم إلى النحت المجسم واستثمار ألوان المواد المختلفة لإخراج الشكل بصورة مختلفة. وهو ما يؤكده الاكتشاف المعروف في المقابر الملكية حيث تم اكتشاف بعض المنحوتات الخشبية المطعمة بالأصداف والمكسوة بأوراق الذهب. وهي في تمثيلها النهائي تعد صورة ملونة لمنحوتة . ومن أهم نماذج هذا النوع من اللقى (القيثارة) التي أكتشفت في (حفرة الموت الكبرى) مع ثلاث آلات موسيقية كبيرة لها رأس ثور ذهبي فوق صندوق. وقيثارة فضية أقل حجماً منها على قاعدة بشكل زورق. كما عثر على تمثالين متشابهين (لماعز) تقف وراء شجرة وهي بارتفاع خمسين سنتمراً مصنوعين من الخشب المغطى بأوراق الذهب وأحجار اللازورد وبعض من الأوراق الفضية ويمثل الشعر صفا من الأصداف. شكل أما المنحوتات الأخرى التي تعد أكثر أهمية باعتبارها تقترب إلى الشكل الإنساني عبر شكلها العام ويتم استخدام بعض المواد المركبة فيها كما في (وجه إمرأة من الرخام من عصر الوركاء). وهو ليس قطعة نحتية بالمعنى الاعتيادي. وإنما تمثل استخداما متباينا لمواد مختلفة لونية . مستخدماً فيها الذهب لتمثيل فروة الرأس أو الشعر. كما طعم الحاجبان بمادة اللازورد. ويشير ذلك إلى مدى استفادة الفنان من المواد والمعادن المختلفة في منح الشكل صفة تصويرية . واستثمار خصائص النحت والرسم في العمل الواحد. لتكثيف البعد الجمالي والايحائي فيه .

إن كثرة الأعمال المنجزة والمختلفة لا يمكن إحصاؤها في مثل هذا المبحث نظرا لاختلافها واتساع تنوعها . وقد تقدم الفن العراقي القديم في فن التطعيم لإنتاج الأشكال الفنية . والاضفاءات اللونية بطريقة النحت . كما استثمر الألوان لمحاكاة الواقع، وهذا يتضح في نموذج التطعيم الموجود في المتحف البريطاني (وهو عبارة عن لوح عاجي متميز بطول ١٠×١٠ سم عثر عليه في بئر القصر الشمالي مصنوع بعناية مطعم برقائق الذهب والعقيق الأحمر واللازورد . والذي سقط معظمه ويصور أسد يفترس فتى زنجياً ...)

كما عرف في بلاد وادي الرافدين استثمار التطعيم المعدني أو مزج المعادن المختلفة. وكذلك توليفها في العمل الفني والتي تزين بها الآنية المعدنية. حيث كانت صناعة الأواني المعدنية من أهم الصناعات. وقد تم استثمار المعادن المختلفة في تزيين الآنية. وهو ما يمثل تلوين الآنية بالمعادن المختلفة عبر رقائق أو سبائك أو كتل متنوعة تغطي اجزاءاً منها أو تزخرف جزءاً من شكلها الظاهري .

استخدم الفنان الرافديني التوليف بين الخامات والمعادن مثل النحاس مع الفضة في التحف المعدنية كما في الإناء الفضي المحفوظ في متحف (اللوفر) ويخص الملك (انتمينا) وهو بطول ٧١سم وله قاعدة من النحاس بارتفاع ١٨ سنتمتراً .

ويؤكد الجزائري على أن الفنان الرافديني قد استخدم تلك التكسيات أو التطعيمات بصورة تعطي ملمحا تصويريا حيث يقول أن (المواضيع المطعمة "التكسيات" كانت رسوماً ملونة) ويمكن لأي باحث العودة إلى تاريخ الفن الرافديني ليتعرف على مدى المساحة الشاسعة في توظيف الخامات والتقنيات لإنتاج مشهد متمازج بين الفنون وتكثيف العلاقة بين كل منها نحو شكل تتماهى فيه الطاقات التشكيلية .

ألف الفنان العراقي القديم بين الرسم والنحت مرة أخرى بصورة مختلفة وذلك بعد أن ابتعد إلى التجريد في الشكل عبر المخاريط في الجداريات. وهو في هذا النتاج ينتقل إلى تلوين الأشكال النحتية بعد تنفيذها كما فعل الفنان الآشوري في استثمار الألوان في بعض الجداريات إلا أن ما يهم الباحث في هذا المبحث هو اقترابنا من منطقة المزاوجة بين النحت والرسم بصورهما الأقرب إلى فني النحت والرسم التقليديين . حيث يستثمر اللون (الصبغة) وغيرها في تلوين المنحوتات المجسمة .

إن امتلاك المنحوتات الثبات أو المطاولة مع الزمن جعلها أكثر حضورا أمام العامل الزمني من فن التصوير والذي يتعرض إلى التلف بمرور الزمن وضعف مواده في تعاملها مع العوامل البيئية . وهو ما أوصل إلينا إرثا نحتيا كبيرا مقارنة بالإرث التصويري. وما اكتشف من المنحوتات الملونة والجداريات النحتية والتي طرا عليها التلوين ليست بالقليل. ولم يغب عن الفنان الإفادة من المادة وتلوينها بلون مغاير لصفات تلك المادة . وأول إشارة لممارسة مثل هذا النشاط يتمثل باستخدام مواد خاصة جديدة مصنوعة من القار الممزوج بالطين لإنتاج أعمال نحتية واستغلال لونها الجديد ودرجة صلابتها وقوة ثباتها حيث وجدت الكثير من المنحوتات المنجزة بخليط من مادتي الطين والقار.

إن القطع التي تم العثور عليها والمصنوعة من القار الممزوج بالطين في مدينة (لكش القديمة) والتي ترجع إلى حكم الملك (انتيمينا) وتحمل اسمه وهي محفوظة في متحف اللوفرتمثل استثمار اللون في العمل النحتي ومحاولة إعطاء الشكل صبغة جديدة بعيداً عن المادة المألوفة . وتغيير إظهارها اللوني لمنحها صورة مغايرة لمادة الطين المستهلكة.

كما يؤكد ذلك إنتاج الدمى الطينية المصنوعة من مخاليط من الطين والقطران وكذلك ما تم تلوينه من الدمى الفخارية المصنوعة من أطيان ملونة بمواد مختلفة والتي عثر عليها في (تل العبيد) حيث (عثر في طبقات هذه الحضارة على تماثيل صغيرة من الفخار لإنسان طويل القامة رأسه يشبه الضفدع ويعلوه مخلوط من القطران وقد لونت أجزاء جسمه . ويرجح إنها تمثل وشماً بارزا).

ولم يسع الفنان الرافديني إلا ان يطور نتاجه في استخدام التلوين بالإصباغ وبالأحجار الملونة ومحاولة التركيز على البعد المزدوج للعناصر التصويرية والنحتية . وقد كثفت هذه التقنية في محاولة منه لتحديد أهمية الأعمال الفنية أو تحديد أجزائها المهمة والتي تمنح الشكل بعداً نفسياً عميقا .

كما أظهرت بعض الأجزاء من الأعمال معالجات خاصة في المنحوتات ، كالعيون والحاجبين وغيرها لاستخدام الاضفاءات التصويرية عبر اللون وتأكيد البعد الوظيفي والجمالي في العمل الفني ، كما قام الفنان بتركيب المواد وتثبيتها بشكل تقني جمالي يشبه ما هو معاصر في فن التجميع والتركيب والتلصيق . وهو سمة واسعة في النحت الرافديني.

(لقد كانت تطعم المقل والبآبؤ بمادة خاصة في تماثيل الكهنة والتي اكتشفت في اشنونا "تل اسمر" في منطقة ديالى وخفاجة وتل اجرب) (١).

كما تتضح تلك التقنية في المنحوتات مثل ((التطعيم في العينين لإمرأة تعزف على القيثار تدعى (اور ــ نانشي) عثر عليها في معبد نيني زازا في ماري)). كما انتج في عصر (ميسلم) (تماثيل مهمة وكبيرة الحجم تمثل رجلاً وإمرأة لهما عيون واسعة طعمت باللون الأسود) .

استخدمت تقنية التلوين بشكل واسع وكانت تشمل المناطق المهمة في الشكل النحتي حيث كانت تطلى لغرض التوضيح او الإيحاء النفسي . ويرجح إن الأعمال لم تكن ملونة بشكل عام . وانما استمرت منها أجزاء معينة من حيث الأهمية لغايات عقائدية . (لقد كانت المنحوتات تطلى بالألوان - كما هي العادة في الفنون القديمة - وقد عثر على منحوتات حجرية مطلية بألوان مختلفة ، وكانت الألوان المستعملة هي الأبيض والأسود والأزرق والأحمر).

إن حرية التخيل واقتراح خامات جديدة قامت بفسح المجال للفنان في إنتاج أعمال من الدقة والمهارة والبعد الجمالي منوعا في إنتاجه متخذا من حرية التشكيل مأربا للمغايرة حيث ((اتسم الفن الرافديني بحرية التأليف والتشكيل الحسي للإشكال) .

إن ابتعاد الفنان عن التقليد الحرفي للإشكال الواقعية وعدم محاكاة الشكل بإضافة اللون في مناطق قليلة من المنحوتات والتي تمثل الآلهة والكهنة . لم يكن ناجما عن قصور أو عجز في إمكانيات الفنان بل هو محاولة لإبتعاده عن الواقع باعتبار ان التماثيل تمثل الآلهة ، ولا يمكن للآلهة أن تتصف بما يتصف به المخلوق . وهذا ما أدى إلى ابتعاد الفنان عن تلوين كافة الأجزاء في العمل النحتي . حيث يؤكد (أندريه بارو): (لم يكن هناك أي سومري يستطيع أن يصلي لتمثال يجد فيه مجرد تقليد للإنسان، فالقوة الخفية للتمثال وقد تم الظفر بها عن طريق كل ما يجعله مميزاً من أي نوع من التقليد).